

# هل الإسلام دين هش لنخشى عليه من الشبهات؟

الكاتب: إبراهيم السكران



هل الإسلام دين هش لنخشى من الشبهات؟

يخطر مثل هذا السؤال أثناء الدعوة للحصانة المنهجية، فتتكرر مثل هذه التساؤلات: لماذا نخشى من نشر كتب الزنديق فلان، ولماذا نخشى من إتاحة البرامج التلفزيونية للمجدع فلان، هل بلغ إسلام المسلمين من الهشاشة لدرجة أن صرنا نخشى من كل نسمة؟ دع الزنادقة يتحدثون حتى يفتخروا أمام الناس.

والحقيقة: أن مثل هذه التساؤلات تهدر اعتبارات جذرية من صميم "التكوين البشري"، فطبيعة عامة الناس والشباب خلال التاريخ أنهم لا يملكون "علمًا تفصيليًّا" بأدلة مبادئ الإسلام، والجواب عن الاعتراضات الواردة عليها، وهذا شيء طبيعي، بل ومطلوب أصلًا؛ لأنَّه لو تفرغ عموم المجتمع للعلم الشرعي التفصيلي، وجواب الاعتراضات؛ لتعطلت الفروض الكافية الأخرى كالعلوم المدنية، والصناعات والتخصصات الاجتماعية والسياسية، والاقتصادية والطبية، والهندسية والتقنية... إلخ التي يقوم عليها المعاش ودنيا المسلمين. فعامة الناس والشباب معهم "إيمان مجمل" قد تزعزعه رياح الشبهات إذا لم يتيسر له متخصص، أو مطلع يزيل أشباحها عنه، ولذلك يفترض أن يكون السؤال معكوسًا، فالسؤال ليس: "لماذا نخاف على غير المتخصصين من الشبهات؟" بل السؤال: لماذا نخاطر بإيمان غير المتخصصين والمطلعين من أجل شعارات الثقافة الغالبة؟

وفي نص بديع تحدث الإمام ابن تيمية رحمه الله، وحلل هذه الإشكالية يقول فيه: "فعامة الناس إذا أسلموا بعد كفر، أو ولدوا على الإسلام، والتزموا شرائعه، وكانوا من أهل الطاعة لله ورسوله؛ فهم مسلمون، ومعهم إيمان مجمل، ولكن دخول حقيقة الإيمان إلى قلوبهم إنما يحصل شيئاً فشيئاً إن أعطاهم الله ذلك، وإنما فكثير من الناس لا يصلون لا إلى اليقين، ولا إلى الجهاد، ولو شكوا لشكوا، ولو أمروا بالجهاد لما جاهدوا، وليسوا كفاراً،

ولَا مُنَافِقِينَ، بَلْ لَيْسَ عِنْدَهُمْ مِنْ عِلْمٍ الْقَلْبُ وَمَعْرِفَتُهُ وَيَقِينُهُ مَا يَدْرَا الْرِّيبُ، وَلَا  
عِنْدَهُمْ مِنْ قُوَّةٍ الْحُبُّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا يَقْدِمُونَهُ عَلَى الْأَهْلِ وَالْمَالِ، وَهُؤُلَاءِ إِنْ  
عَوْفُوا مِنَ الْمَحْنَةِ، وَمَا تَوَا؛ دَخَلُوا الْجَنَّةَ، وَإِنْ ابْتَلُوا بِمَنْ يُورَدُ عَلَيْهِمْ شَبَهَاتٍ  
تَوْجِبُ رِبِّهِمْ؛ فَإِنْ لَمْ يَنْعِمْ عَلَيْهِمْ بِمَا يَزِيلُ الْرِّيبُ، وَإِلَّا صَارُوا مُرْتَابِينَ، وَانْتَقَلُوا  
إِلَى نَوْعٍ مِنَ النِّفَاقِ، وَكَذَلِكَ إِذَا تَعَيَّنَ عَلَيْهِمُ الْجَهَادُ، وَلَمْ يَجَاهُوهُ؛ كَانُوا مِنَ  
أَهْلِ الْوَعِيدِ، وَلَهُذَا لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ أَسْلَمَ عَامَة  
أَهْلَهَا، فَلَمَّا جَاءَتِ الْمَحْنَةُ وَالْابْتِلَاءُ نَافَقَ مِنْ نَافِقٍ، فَلَوْ مَا تَهُولَءُ قَبْلَ  
الْإِمْتِحَانِ لَمَّا تَوَا عَلَى الْإِسْلَامِ، وَدَخَلُوا الْجَنَّةَ، وَلَمْ يَكُونُوا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ حَقًا  
الَّذِينَ ابْتَلُوا فَظَهَرَ صَدْقَهُمْ".

وَخَلَاصَةُ الْجَوابِ عَلَى هَذِهِ الْإِشْكَالِيَّةِ أَنَّهُ لَيْسَ الْإِسْلَامُ دِيَنًا هَشًّا لَنَخْشَى عَلَيْهِ  
مِنَ الشَّبَهَاتِ، بَلْ قُلُوبُ بَنِي آدَمَ هِيَ الْهَشَةُ، وَهِيَ الَّتِي نَخْشَى عَلَيْهَا، فَنَحْنُ لَا  
نَخْشَى عَلَى الْوَحِيِّ بَلْ نَخْشَى عَلَى الْأَرْوَاحِ الَّتِي تَحْمِلُ الْوَحِيَّ أَنْ تَخْسِرَهُ  
بِشَبَهَةِ عَارِضَةٍ.

المصدر:

إِبْرَاهِيمُ السَّكْرَانُ، سُلْطَةُ الْثَّقَافَةِ الْغَالِبَةِ

الكلمات المفتاحية:

#لماذا-نخشى-الشبهات

تنويه: نشر مقال أو مقتطف معين لكاتب معين لا يعني بالضرورة تزكية الكاتب أو تبني جميع أفكاره.